نوافذ طرفية

أين الحكمة.... من "أهلها"؟

د. عبدالرحمن الشامي
abami7@yahoo.com

لست أدري هل سترى هذه الأحرف النور أم لا؟ ليس بسبب انقطاع الكهرباء المتصل عن حينا، وسائر أحياء المدينة، والتي لم تعد تنير شارعنا لأكثر من بضع ساعات في اليوم والليلة، وأصبح ينطبق عليها المثل العربي القائل: "ما سلم حتى ودع".

ورغم ذلك؛ فمجيء الكهرباء لا يزال يمثل مصدر بهجة، تنطلق لها "زغاريد" الأطفال في بيتنا- ليس لهذا السبب فحسب؛ وإنما -أيضا- بسبب تسارع وتيرة الأحداث الدامية، وخفوت صوت العقل، وغيبة منطق الحكمة، ولم يبق غير دوي المدافع، وقعقعة الرشاشات وغيرها من أنواع الأسلحة الثقيلة والمتفجرات الأخرى المدوية بسماء "صنعاء"، وفي أماكن وأوقات مختلفة من الليل والنهار، حتى لكأني أرى حتفي أمام عيني، وربما تكون ساعة الرحيل قد دنت، وكغيري داخل الوطن وخارجه؛ أتساءل: ترى ما الذي بقى لأهل الحكمة من الحكمة؟

حري بي في البداية؛ الاعتذار عن عدم القدرة على الوفاء بما وعدت به هنا الأسبوع الفائت، من التعليق على رسالة أحد القراء الأعزاء المنشورة في هذه الزاوية المتواضعة، فما تشهده "صنعاء" منذ عدة أيام، والذي وصل ذروته مساء الجمعة الماضية وعصرها، يصيب العقل بحالة من الوجوم، والعزوف عن كل شيء، حتى الأكل والشرب، عدا ما يضمن له استمرار الحياة، إذا كان لا يزال له من العمر بقية، ولم تصبه طلقة طائشة من هنا، أو قذيفة آتية من هناك، فتجتث المسكن بمن فيه، أو بعضا منهما، أما الرعب والفزع الذي نراه في عيون الصغار، والصراخ الذي يكاد يصم الأذان، جراء سماع أصوات الانفجارات، فتلك آلام لنا معشر الوالدين خاصة، لا يعدلها آلام الجسد المبرحة، ولا ضير علينا في ذلك فـ"الولد مجبنة مبخلة".

فـ"صنعاء" الساحرة الجميلة تحترق اليوم، أو توشك على ذلك، ونحن معها نحترق حرقة عليها، وعلى أنفسنا، والوطن تتقطع أوصاله أمام أنظار اليمنيين، ولا نستطيع فعل شيء، يوقف هذا النزيف الجنوني، ما أصعب أن تشعر بالعجز، أمام أعز الأشياء إلى نفسك، إنه "الوطن" الذي تتقزم أمامه كل الأشياء مهما كانت عزيزة، لكن؛ أترى الوطن قد هان على بعضنا إلى هذا الحد، أم أنه "الحب الذي قتل"؟

لن يرحمنا التاريخ جميعا: سلطة ومعارضة ومستقلين، ولن تغفر لنا الأجيال غدا الجرم الذي نرتكبه اليوم بحقهم في الوطن، حتى ولو كان بقايا وطن، فلكل منا وزره -وإن بدرجة متفاوتة- فيما وصل إليه الوضع اليوم من نزعة تدميرية، وما آلت إليه الأمور من تهلكة، توشك أن تأتي على الأخضر رغم قلته، لكن يبقى السؤال مهما آل الحال، أين الضمير الوطني مما يحدث؟ وأين ولى صوت الحكمة في هذه اللحظة، وكيف اختفى الحكماء؟ وهل يعقل أن يكون من وصفهم نبيهم الكريم بالحكمة غير قادرين على فعلها اليوم؟ أم أن التعنت والصلف السياسي قد وصل حدا يستعصي على حكمة الحكماء، ويعرض عن صوت العقل والمنطق؟ فإن كان الأمر كذلك؛ "فلا تحسبن الله غافلا عما يفعل الظالمون".

لندع الله -عز وجل- في هذه اللحظة وفي كل لحظة، فلعلها أن تصادف لحظة إجابة، أو أن يكون بيننا "أشعث أغبر" ممن لو أقسم على الله لأبره، لنذرع إلى الله بالدعاء أن يجنبنا ووطننا كل مكروه، ويدرأ عنا كل شر، وأن يفرج كربنا، ويكشف غمتنا، ويذهب عنا ما نحن فيه...آمين، استودع الله وطنا عندكم، وأهلا بينكم، والله غالب على أمره.

د. عبدالرحمن محمد الشامي

دراسة علمية تكشف أن الوعي العلمي يجعل الانسان يعتمد في ثقافته وسلوكه على المنجزات العلمية لتجاوز إشكاليات التنمية البشرية

أوصى بحث حول "النشر العلمي ووسائل الإعلام" الى ضرورة تشريع قوانين صارمة لتنظيم عملي النشر العلمي، وضرورة تبني الحكومات العربية والإسلامية خطة عملية لدعم عملية النشر العلمي، والترويج له بأسلوب علمي سليم وإنشاء شبكة عربية متخصصة بتبسيط المعارف العلمية، وجعلها جاهزة للنشر في وسائل الإعلام، حتى تسهم في بناء مجتمع عربي قادر على فهم العلوم الحديثة في كافة المجالات والتركيز على إعداد إعلاميين متخصصين في مجال النشر العلمي وتبسيط العلوم، مع ضرورة فتح أقسام متخصصة بالإعلام العلمي في كليات وأقسام ومعاهد الإعلام في الوطن العربي. وأوصى البحث الذي أجراه د. عبدالملك الدناني قدم في الندوة الإقليمية حول أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا (المسائل الأخلاقية في مجالات النشر العلمي) التي أقيمت في دولة الكويت بضرورة فتح قنوات تعاون مستمرة بين وسائل الإعلام والمؤسسات البحثية ومراكز البحوث ومرافقة الفرق البحثية عند إجراء الدراسات الميدانية.

يعد النشر العلمي ضرورة حتمية في ظل التطور المستمر الحاصل في المجالات العلمية والتقنية المختلفة، فالمجتمع المتحضر يتميز بظهور تخصصات فرعية بالغة التجريد، تجعل من الإعلام المتخصص في سياق التفسير الإعلامي حلاً لإقامة جسور التواصل بين المجتمع والاكتشافات العلمية، ومن هنا يبرز الدور المهم للإعلام المتخصص، في القيام بدور الوسيط الاجتماعي بين الاختراعات العلمية من جهة والجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية من جهة أخرى.

تقرير / عارف الاتام

وتتحدد مكانة النشر العلمي في الأنموذج الاتصالي الذي يشمل: العلم والرسالة والوسيلة والمستقبل والاستجابة. وهذا الأمر يحدث من خلال الاكتشافات العلمية، إذ يتلقى الجمهور رسالة المخترع العلمية والتطورات التقنية، فيتعذر على معظمهم فهم مضمونها، حتى يقوم الإعلامي العلمي بقدراته الإبداعية لتبسيط المعلومات المقدمة من جهة العالم فيسهل على المتلقي فهمها. وعلى هذا الأساس يبرز التكامل بين النشر العلمي ووسائل الإعلام في توثيق أواصر الاتصال بين المرسل والمتلقي.

والنشر العلمي في وسائل الإعلام يسهم في تبسيط العلوم وتقديمها لأفراد المجتمع بأسلوب مفهوم وجذاب، ويخلق جيلاً محباً ومتابعاً للعلوم، وقادراً على الإبداع العلمي والابتكار التقني في كافة مجالات الحياة الإنسانية، إذ لا يكفي أن يقوم مجتمع بتأهيل نخبة لتتولى التفكير والإبداع نيابة عن باقي فئاته، وإنما الأساس هو أن يتمكن كافة أفراد المجتمع من الحصول على المعرفة من أساسيات العلم، وأن تصبح المعرفة في متناول الجميع. ويقتضي انتقال المعرفة العلمية من المختصين إلى الجماهير، مرورها بمرحلة تبسيط للنص العلمي، ويلعب الإعلاميون العلميون الدور البارز في نشر الثقافة العلمية من خلال تبسيطها.

وتبرز أهمية النشر العلمي وخطورته في الوقت نفسه، لاسيما في الوطن العربي في إمكانية القيام بدور إيجابي للحد من الترويج للتفكير الخرافي والممارسات السلبية التي تروج لها بعض وسائل الإعلام، كالدجل والشعوذة وحلقات الزار وتحضير الأرواح واستدعاء الجان.

مفهوم النشر العلمي

يعد الإعلام العلمي أحد فروع الإعلام المتخصص، الذي يهتم بكافة أوجه النشاط الاتصالي بهدف تزويد الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية بالحقائق العلمية من أخبار ومعلومات، عن الأحداث والقضايا التي تحدث بأسلوب موضوعي، سواء أكانت متصلة بالصحة أو البيئة أو الفضاء أو الطاقة أو الفلك أو علوم الأرض والبحار أو ما هو متصل بكافة أشكال العلوم .

ويقسم بعض الباحثين النشر العلمي في وسائل الإعلام إلى قسمين، هما: النشر العلمي المتخصص والنشر العلمي الجماهيري، فالأول هو المادة العلمية من بحوث ودراسات أكاديمية تنشر في وسائل الإعلام المتخصصة، من مجلات ودوريات وقنوات علمية إذاعية وتلفزيونية، ويقوم بإعدادها باحثون علميون متخصصون في مجال علمي محدد، ومثل هذا النشر يستهدف شريحة المتخصصين في أي مجال من مجالات العلوم المختلفة، في حين يتجسد القسم الثاني من خلال النشر العلمي الجماهيري، الذي يقدم المادة العلمية النظرية والتطبيقية في مختلف وسائل الإعلام العامة بأسلوب مبسط، على شكل أخبار وتقارير ومقالات ومقابلات وتحقيقات صحفية في كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، المتخصصة والعامة، بهدف إيصال المعلومات العلمية لجمهور الرأي العام والتأثير فيه.

وما تقوم بنشره وتقديمه وسائل الإعلام العلمي هو ما يقصد به النشر العلمي الجماهيري، وهذا النشر العلمي موجه لعموم الجماهير من خلال وسائل الإعلام المختلفة، بهدف نشر الثقافة والتوعية العلمية بصرف النظر عن فئة المتلقين أو تخصصاتهم المهنية أو مجالات دراستهم وهو أسلوب من أساليب النشر العلمي الذي يهتم بنشر المبادئ العامة للعلم، بدءاً من القوانين الأساسية التي تحكم سلوك الطبيعة، مروراً بتاريخ العلوم والتطور الذي صاحب النشاط الإنساني في هذا المجال، وانعكاسات ذلك على الحياة العامة، ثم يتواصل للتعريف بالتطورات العلمية والتقنية مقترنة بنماذج من الحياة العلمية .

والنشر العلمي في وسائل الإعلام، ينقل المعرفة العلمية إلى الجماهير بمختلف مستوياتهم من خلال تبسيط العلوم ونشر الثقافة العلمية. ويقصد بالمعرفة العلمية، المعارف التي تنتج عن البحث والدراسة بمصداقية، وتهدف إلى إشباع الفكر الإنساني المستنير، وما يخص المجتمع العلمي الإنساني في ماضيه وحاضره ومستقبله، وتشمل هذه المعرفة العلوم الطبيعية والتقنية، والعلوم السياسية والاجتماعية، وفلسفة الطبيعة، وهو ما يعبر عنه بالعلم (المحكم) في العصر الحديث. والنشر العلمي لا ينفصل عن البناء العلمي الاجتماعي،إذ أنه يتأثر به ويؤثر فيه .

والنشر العلمي يقدم محتواه للجماهير، من خلال وسائل الإعلام، كالمطبوعات الصحفية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، ومواقع شبكة الانترنت، ويتصل بالقضايا العلمية ويقوم بمتابعة تطوراتها، وينشر مواد تسهم في إعلاء ثقافة العلم وقيمته في المجتمع .

ويعد الإعلام العلمي مجالاً مهماً من مجالات الإعلام المتخصص، الذي يتداخل مع المجالات الإعلامية الأخرى في بعض الأحيان، ويستقل عنها في بعض الأحيان. ويأتي الإعلام المتخصص انعكاساً طبيعياً لتقسيم مسار العمل، على الرغم من تنوع وتوسع مجالات الإعلام العام إلاّ أنه لم يعد قادراً بمفرده على تلبية احتياجات الجمهور للمعرفة المتعمقة في كافة مجالات الحياة لذلك استدعت الحاجة إلى الإعلام المتخصص الذي يمكنه تغطية كافة مجالات العلم والمعرفة، فالتطور التقني في مجال وسائل الإعلام وتقنيات المعلومات الحديثة أسهم بشكل مباشر في الانفجار المعلوماتي، إذ أصبحت المعلومات المتنوعة والمتناقضة في بعض الأحيان تحتل مساحة واسعة في وسائل الإعلام، لاسيما الوسائل الإلكترونية منها.

ومن أسباب نجاح الإعلام المتخصص قدرته العالية على التغلغل بشكل أعمق في الواقع (الاجتماعي والاقتصادي والسياسي) الذي يزداد تعقيداً، إذ فرضت المنافسة القوية بين وسائل الإعلام المختلفة البحث عن أساليب متطورة للتأثير، ووجدت القوى الاجتماعية والسياسية الفاعلة في الإعلام المتخصص وسيلة أساسية للوصول إلى أذهان البشر والتأثير في معارفهم ومعتقداتهم وسلوكهم. والإعلام المتخصص يجب أن يكون موضوعياً، لأنه يهدف إلى نشر الوعي والمعرفة والثقافة المعتمدة على الحقائق والمعلومات في أي مجال من المجالات، بهدف تكوين رأي عام حول قضية محددة أو موضوع محدد أو التأثير على الجماهير بتوجيهه للتصرف والسلوك بأسلوب محدد، على الرغم من قيامه في جانب منه على الحقائق والمعلومات.

أهمية النشر العلمي

يعد النشر العلمي الوسيط بين العلماء (منتجي العلم) والمجتمع، وبفعل التكامل الحاصل بين وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات والوسائط الإلكترونية، فرض هذا التمازج على الإعلام أدواراً إضافية لتصحيح العلاقة بين العلماء والجمهور. وتكمن أهمية النشر العلمي في قدرته الفائقة على نشر الثقافة العلمية وتبسيط العلوم، وخلق جيل ملم بالعلوم، وقادر على الإبداع العلمي والابتكار التقني في كافة مجالات الحياة الإنسانية.

والنشر العلمي في وسائل الإعلام يقوم بنقل المعرفة العلمية إلى الجماهير بمختلف مستوياتهم، من خلال تبسيط العلوم ونشر الثقافة العلمية. ويقصد بالمعرفة العلمية، المعارف التي تنتج عن البحث والدراسة بمصداقية، وتهدف إلى إشباع الفكر الإنساني المستنير، وكافة ما يخص المجتمع العلمي الإنساني في ماضيه وحاضره ومستقبله، وتضم هذه المعرفة العلوم الطبيعية والتقنية، والعلوم السياسية والاجتماعية، وفلسفة الطبيعة، وهو ما يعبر عنه بالعلم (المحكم) في العصر الحديث، كما أن النشر العلمي لا ينفصل عن البناء العلمي الاجتماعي، بحيث تتأثر به وتؤثر فيه.

ويرتبط النشر العلمي بواقع الحياة المعيشية لأفراد المجتمع، ولا يعقل أن يترك العلم الحديث للعلماء وحدهم، فلابد أن تقوم وسائل الإعلام بدورها في تعريف وتوعية الجمهور غير المتخصص بجرعات متواصلة من الثقافة العلمية. وللنشر العلمي دور حيوي ومهم في نشر الثقافة العلمية وتبسيط العلوم، وإدخال مفهوم العلم كثقافة (science as culture)، من خلال إعلام علمي متميز يسهل التواصل المستمر بين التطور العلمي والجمهور غير المتخصص.

والنشر العلمي يتناول القضايا الأساسية المتصلة بحياة الإنسان وأكثرها أهمية، سواء كانت قضايا الغذاء والصحة والدواء أم قضايا البيئة والمياه، أم قضايا الاكتشافات العلمية والسياسات العلمية والبحث العلمي، وغير ذلك من القضايا. كما يتابع الإعلام العلمي الأخبار والاكتشافات والظواهر والتطورات التي تحصل في الحياة العلمية، ويتوجه أساسا إلى جمهور نوعي يتكون من علماء وباحثين ناهيك عن الجمهور العام، ويشكل همزة وصل بين العلماء، ومنبراً لطرح مختلف الأفكار والرؤى الكفيلة بتحقيق الأهداف التي ينتظرها المجتمع من علمائه .

أهداف الإعلام العلمي

ويسهم النشر العلمي في تعميم نتائج الدراسات والأبحاث العلمية الرصينة، بما يؤدي إلى تطوير الإنتاج العلمي، إذ يعمل العلماء على ترشيد الأبحاث العلمية وتوجيهها لخدمة المجتمع ويسهل على الجماهير فهم العلوم والتقنيات الحديثة، بغرض تنوير أفراد المجتمع العلمي.

ويهدف الإعلام العلمي إلى نشر الثقافة العلمية من خلال تبسيط العلوم، لكي يتاح للإنسان غير المتخصص التعرف على المنهج العلمي لمواجهة التحديات التي تواجهه في حياتية اليومية. والهدف من نشر الثقافة العلمية والتقنية هو مساعدة المجتمع للدخول إلى عالم المعرفة، كما يعمل على بث الوعي العلمي، وتشجيع روح الإبداع والابتكار وتقدير العلم وتلبية الحاجات الاجتماعية، وتفسير الظواهر الاجتماعية والحقائق العلمية، والاهتمام بالتطورات العلمية في العالم، وتشجيع البحث العلمي، ودعم نشاطات وفعاليات المؤسسات العلمية ومعالجة السلبيات.

يتم تشويه الرسالة الإعلامية العلمية أثناء النقل من خلال تلوينها سياسياً أو تجارياً أو شخصياً

ويهدف النشر العلمي إلى نشر ثقافة متعمقة ومتخصصة، بأساليب حديثة ومتطورة مستغلا الإمكانات الفنية والتقنية لوسائل الإعلام المختلفة ليكون أكثر جذباً وانتشاراً وتأثيراً وإقناعاً، وعلى الرغم من تخصص النشر العلمي إلا أنه يتوجه لجمهور عام وخاص في الوقت نفسه ومساعدة المواطنين على فهم واستيعاب العلوم والتقنية من خلال وسائل الإعلام (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، الكتب، النشرات، الكتيبات، الأفلام التسجيلية وغيرها من الوسائل). كما أن هناك أهدافاً عدة للنشر العلمي.

وتسهم وسائل الإعلام من خلال النشر العلمي في خلق الوعي الجماهيري، وبأهمية العلم ووظيفته الاجتماعية، ويتبلور هذا الوعي بدرجة أساسية في الأسلوب العلمي لتناول قضايا العلوم والتكنولوجيا من رؤية شمولية متعددة الأبعاد والزوايا، إذ يوفر للمتلقي خلفية معلوماتية تمكنه من تكوين رأي وتحديد موقف تجاه ما يتلقّاه، وتبعا لذلك يتحول المتلقي من مجرد متلق سلبي ينبهر بالعلوم إلى مشارك إيجابي فيها . كما يسهم النشر العلمي في بناء مجتمع المعرفة، والاخبار عن أحدث الاكتشافات العلمية، وتغطية فعالياتها العلمية، وتكوين الاتجاهات والمواقف والرقابة والمتابعة.

ويؤكد تقرير (شون ما كبراید) على أهمية الدور الذي يؤديه النشر الإعلامي المتخصص، لاسيما الوسائل الإلكترونية الحديثة والمتطورة، إذ أنها تقوم بما هو أكثر من مجرد نقل المعلومات، لأنها تتيح المجال للمناقشة، ونشر الأفكار والابتكارات وتبادل الخبرات والتجارب.

المضمون الإعلامي للنشر العلمي:

يقسم مضمون النشر العلمي الموجه إلى جماهير الرأي العام في وسائل الإعلام، إلى المستويات الآتية :

- خطاب علمي موجه إلى العامة.
- خطاب علمي موجه إلى متوسطي الثقافة.
- خطاب علمي موجه إلى المتخصصين.

وتفرض المستويات الثلاثة سالفة الذكر الالتزام بقواعد ومعايير اقتصادية واجتماعية وقانونية وأخلاقية وغيرها من المعايير. ويقوم الإعلامي المتخصص من خلال وسائل الإعلام وتقنيات المعلومات الحديثة بنقل المعلومة من منتجيها (العلماء) إلى الجمهور.

ومن أهم المجالات العلمية الحديثة التي تحتل الصدارة في الإعلام العلمي بالدول الغربية: الناتو تكنولوجي (التقنيات المتناهية في الصغر) (NANOTECHNOLOGY)، الروبوتات، العلاج الجيني والخلايا الجذعية، البيولوجيا الجزيئية (molecultar bioloby)، الذكاء الصناعي، والنظم الخبيرة، الشبكات العصبية، الأوتار الفائقة، الجينوم البشري الواقع الافتراضي (vitual reality)، والسيبرنتيكا (cybernetic) وهذه الأخيرة هي التي تهتم بالبحث في التطبيق التكنولوجي للنماذج البيولوجية الموجودة في الجسم.

إن الإعلام العربي يحاكم الاستنساخ من دون أن يعرف معناه وضوابطه العلمية والدينية والأخلاقية والقانونية، ويحاكم العلاج بالجينات ويتحدث عن التشوهات المحتملة لأجنة المستقبل من دون وعي. كما يدين مشروع (الجينوم) البشري من دون أن يعرف بتفاصيله، وهذا كله ناجم عن الترجمة والتعريب الذين نتجا عن تلاعب بالمصطلحات العلمية .

وتؤكد نتائج التحليل الكيفي لمضمون النشر الإعلامي العلمي في وسائل الإعلام العربية والغربية على اختلاف الدور الذي لعبته وسائل الإعلام العربية عن وسائل الإعلام الغربية، إذ أوضحت تلك النتائج أن وسائل الإعلام الغربية نجحت في تحويل ظاهرة كسوف الشمس إلى كنز علمي ومجال استثماري سياحي سريع للكسب المادي، في حين توصلت نتائج الدراسة التحليلية للإعلام العربي بشأن ظاهرة الكسوف إلى الآتي:

أدت التحذيرات المتوالية للإعلام العربي إلى المواطنين لتحول الظاهرة على يد الإعلام العربي إلى كارثة تدمر البشرية فأعطت بعض دول إجازة يوم الكسوف.

تحديات النشر العلمي

تشير الدراسات والبحوث العلمية التي أجريت على الإعلام والنشر العلمي إلى أن هذا المجال لم ينل الاهتمام الكافي من جهة وسائل الإعلام، وعدم مواكبته للمجالات الإعلامية الأخرى، كالإعلام الاقتصادي والفني والرياضي. وواجه النشر العلمي في الوطن العربي العديد من التحديات، حالت من دون تطوره بسبب حالة الإهمال من جهة الباحثين والإعلاميين لهذا المجال، إذ تأخرت الصحف العربية في تخصيص صفحات علمية وإفراد مساحات لها في المطبوعات الصحفية، كما تأخرت الإذاعة والتلفزيون في تخصيص أقسام للبرامج العلمية، تهتم بالتخطيط لإعداد وإنتاج البرامج العلمية.

ففي جامعة باريس مثلا يمنح الطالب ليسانس في الاتصالات العلمية والتقنية، وهناك دراسات عليا على مستوى الماجستير لكي يتخرج من الجامعة أناس قادرون على إنماء الثقافة العلمية والتقنية . ويرى البعض أن الإعلامي العلمي ينبغي أن يتصف بالخصائص الآتية :

أ – الأمانة العلمية والحيادة الكاملة: بمعنى أن المحرر العلمي حين يقرر الكتابة عن انجاز أو تجربة علمية محددة لا يجوز أن يتبنى آراء مسبقة، ولكن يمكنه عرض الآراء المختلفة بنزاهة وحيادية كاملة.

ب – الدقة: يقصد به أن يكون المضمون دقيقا وواضحا فلا ينبغي أن يعتمد على المحادثات الهاتفية أو الشفوية فقط عند الكتابة عن نتائج علمية تمثل نوعا من الانجازات سواء الدقة في الاحصائيات أو النسب والأرقام.

ج- الالتزام: بمعنى المصطلح عند الترجمة، أي الترجمة الأمينة لما يتناوله المحرر العلمي في تقاريره حتى لا يكون هناك أي لبس أو غموض أمام القارئ.

د- تجنب المبالغة غير المستندة على حقائق علمية: فلا ينبغي وصف جهاز أو اختراع محدد بأنه فائق التميز أو متفرد من نوعه أو أنه اختراع عظيم، ويكتفي بسرد الحقائق التي ذكرت عنه، وتجنب الكلمات العلمية صعبة الفهم ومراعاة التبسيط في شرح الأمور العلمية المعقدة حتى تصل للقارئ في سهولة ويسر.

ولم يحظ النشر العلمي بالاهتمام الكافي والبارز في وسائل الإعلام العربية، على الرغم من أنه أصبح من أهم الموضوعات الإعلامية، وبرز اهتمام واسع به على الصعيدين العربي والعالمي، وتضع العديد من وسائل الإعلام العربية والعالمية قضايا النشر العلمي في مراكز اهتمامها، إذ تخصص لها مساحات محددة في برامجها بهدف نشر الوعي العلمي ومتابعة قضايا النشر العلمي. ويوجه النشر العلمي العديد من التحديات التي تحد من قيامه بالدور المطلوب منه في مجال التوعية والتوجيه بالقضايا العلمية، ومن ابرز هذه التحديات :

١- ندرة الكوادر الإعلامية المتخصصة في مجال النشر العلمي.

٢- قصور الوعي بالنشر العلمي لدى القائم بالاتصال والمتلقي للرسالة الإعلامية.

٣- ضعف التعاون والتنسيق بين الجهات المختصة المعنية بقضايا النشر العلمي، وحمايتها من جهة ووسائل الإعلام المختلفة من جهة أخرى.

٤- غياب المراكز الإعلامية المتخصصة في مجال حماية النشر العلمي، والتي تتولى مهمة تزويد وسائل الإعلام بالمعلومات المتصلة بقضايا النشر الحديثة.

٥- ندرة الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تتبنى تأهيل الكوادر الصحفية المتخصصة في قضايا النشر الإعلامي، نظر لحداثة هذا التخصص.

ومن التحديات التي تحد من اهتمام الإعلاميين بمتابعة تبسيط المواد العلمية، عدم قناعة معظم المسئولين التنفيذيين ومتخذي القرار في وسائل الإعلام بجدوى تبسيط العلوم، وهذا التصرف قلص من المساحات المخصصة للمواد الإعلامية في المجال العلمي، كما أن بعض المسئولين يتعاملون مع المواد الإعلامية العلمية بمستوى أقل أهمية من المواد الإعلامية الإنسانية، ويظهر ذلك من خلال ترتيب أولويات النشر في وسائل الإعلام، ففي حالة ورود أي مواد إعلامية حديثة يتم إزاحة (تأخير) المواد الإعلامية العلمية، وتأجيل عرضها إلى الأيام اللاحقة .

ويؤكد بعض الكتاب على وجود ضعف واضح لدى الإعلاميين الذين يمارسون مهنة النشر العلمي، بدلاً من توفر قوتها وفعالياتها لدى العاملين في مزاولة المهن الأخرى، وتبرز صعوبة هذه الإشكالية في أوساط الإعلاميين الذين يمارسون النشر الإعلامي بمهنية، وهم تحت سيطرة مسؤولي الوسائل الإعلامية.

تحديات الوسائل الإعلامية

– عدم إتاحت الفرصة الكافية للباحثين العلميين بنشر نتاجاتهم العلمية بشكل كامل، إذ تعمد بعض وسائل الإعلام إلى تخصيص مساحة محددة لنشر البحوث العلمية وإذا تجاوزت المادة العلمية هذه المساحة، تهمل من عملية النشر.

– رفض بعض وسائل الإعلام نشر المواد العلمية، بذريعة أن هذه المواد لا تدخل ضمن اختصاصها أو أنها لا تتماشى مع سياسة الوسيلة الإعلامية.

– قيام بعض وسائل الإعلام بالتدخل في سياق المواد العلمية، من خلال حذف أو اختصار صفحات من المادة المقدمة للنشر.

– يواجه النشر العلمي إشكالية التجاوز بل والاعتداء على الحقوق الأدبية والفكرية للمؤلفين من جهة بعض الناشرين وضعفاء النفوس، التي تصل في بعض الحالات إلى عملية التزوير.

– تدني التمويل المخصص ومحدودية الإقبال على نشر الإعلانات في وسائل النشر العلمي، سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية، من ابرز التحديات التي تواجه نشر الثقافة العلمية .

القرصنة والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية والمعلومات الخاصة بالمصدر في وسائل الإعلام خطراً يهدد الإبداع والابتكار

أخلاقية النشر العلمي:

تعد ظاهرة القرصنة على النشر العلمي والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية والمعلومات الخاصة بالمصدر في وسائل الإعلام خطراً يهدد الإبداع والابتكار، إذ تحرم المبدعين من استثمار جهودهم ومن متابعة تطويرها وتنميتها، ومثل هذا التجاوز يكون له ابلغ الأثر على مستقبل النشر العلمي في وسائل الإعلام والثقافة والإبداع في دول العالم، وخطورة هذا الأمر تتطلب ضرورة الالتزام باحترام حقوق الملكية الفكرية وإصدار التشريعات الرادعة لذلك.

وتطبيق معايير حماية النشر العلمي في وسائل الإعلام لا يعني وضع الحواجز والعراقيل أمام انتشار المعرفة وإشاعة المعلومات أو أنها تعبر عن رغبة البعض في احتكار المعلومة وفرض الهيمنة على المعرفة، ولكنها تعني أن يكون المخترع وصاحب الفكرة الإبداعية في الابتكار هو من يستحق الشهرة والاهتمام من جهة وسائل الإعلام وتسليط الأضواء على انجازه الإبداعي. ومثل هذه الإجراءات سوف يكون لها مردود ايجابي في تحفيز الشعوب المستهلكة للمعرفة، من حيث تنمية وتطوير قدراتها ومعارفها لتنتج بدورها معرفة علمية، تكفل لها مردوداً ايجابياً، وهذا يعني انتشار المعرفة العلمية لا استهلاك ما تنتجه من دون فهمها .

وتتزايد احتمالات تشويه الرسالة الإعلامية خلال النقل وتلوينها بألوان الطيف السياسي والتجاري وضغوط المنتفعين وأصحاب المصالح، كما حدث مع المواد الغذائية المعدلة وراثيا، إذ تأثرت عمليات تسويق المواد الغذائية المنتجة بالهندسة الجينية في الدول الأوروبية وأمريكا نتيجة لضعف الاتصال العلمي بين العلماء والجمهور، وعدم كفاية المعلومات والوقت بين عمليات نشر المعرفة، وإيجاد وعي علمي مناسب يدعم عمليات اتخاذ القرار في طرح المنتجات في الأسواق . وما يزال بعض ما تقدمه وسائل الإعلام فيما يتصل بتطبيقات العلم والتكنولوجيا، يعتمد على الإبهار والإثارة من دون توخي الدقة والحذر والتحميص، إذ تعلق بعض وسائل الإعلام الجمهور بأوهام وآمال ووعود كاذبة، لاسيما المرضى منهم. ويتضح ذلك من العناوين المثيرة التي تصاحب المواد الإعلامية العلمية المنشورة في الصحف، إذ أنها تهدف إلى الترويج الصحفي أكثر مما تحمل مضموناً علمياً حقيقياً ورصيناً، يستفيد منه كافة أفراد المجتمع، ومن تلك العناوين التي نشرت في الصحف :

" تجارب الاستنساخ عبث علمي ينتهي بالفشل ،عشب طبي يقضي على الإيدز للأبد ،الفياجرا، حبة السعادة الأبدية والموت المفاجئ ،الإبر الصينية تقضي على السمنة في شهر واحد ،الطب البديل يعطي كارت أحمر للطب التقليدي ،قالوا للصلع وداعا!"

ومثل هذه العناوين الآنفة الذكر يمكن أن تؤدي إلى انخفاض في مستوى الوعي العلمي، وهي تفتقر إلى الحد الأدنى من المصداقية في المضمون العلمي الذي تبثه وسائل الإعلام، فضلاً عن ذلك فإن معظم المضامين الإعلامية العلمية العربية هي مضامين منقولة أو مترجمة من وسائل الإعلام الأجنبية في معظم الأحيان، مما يجسد التبعية الإعلامية للأجانب، والإفراط في الترويج غير المباشر لمصالحهم وأفكارهم ونظرياتهم العلمية التي تتناسب مع بيئاتهم ومجتمعاتهم. وفي ظل تعدد المهن والوسائط المستخدمة في مجال الاتصال برزت الحاجة إلى ضرورة وضع ضوابط تحدد أخلاقيات وآداب كل مهنة من المهن.

الاهتمام العربي:

تزايد الاهتمام بالإعلام العلمي على المستويين العالمي والعربي، خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، ويبرز ذلك الاهتمام من خلال تنظيم العديد من المؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية في مجالي الإعلام العلمي والنشر العلمي، ومن أهم هذه المؤتمرات، المؤتمر العلمي الرابع للصحافة العلمية الذي عقد في مدينة (مونتريال) خلال المدة من ٤-٢٠٠٤/١٠/٨م، وتضمنت نتائج هذا المؤتمر العديد من التوصيات التي تحث الهيئات والمنظمات الدولية إلى ضرورة إعطاء المزيد من الاهتمام والدعم للصحفيين العلميين بالدول النامية، وانعكست نتائج الاهتمام الايجابية بإعلان (ديفيد ديكسون) رئيس موقع (scidev.net) عن بدء دورات تدريبية للإعلاميين العلميين في الدول النامية على الانترنت يقوم فيها أبرز الإعلاميين العلميين في دول العالم بتدريب المبتدئين، وتمكينهم من أدوات مهنة الصحافة العلمية على وجه التحديد. كما برز الاهتمام بالإعلام العلمي من جهة الاتحاد الدولي للصحفيين العلميين والمركز العالمي للتنمية والبحوث (IDRC) ورابطة الإعلاميين العلميين بمدينة (كيبك) في كندا، إذ وفروا أكثر من (٦٠) منحة لتغطية تكلفة حضور المؤتمر لصحفيي الدول النامية.

وتواصل الاهتمام الدولي بالإعلام العلمي والنشر العلمي من خلال الدورات التدريبية التي أجراها الاتحاد الدولي للإعلاميين العلميين في الدول الأفريقية والعربية في شهر أبريل عام ٢٠٠٦م، بمشاركة (١٥) مدرباً من ذوي الخبرة بالإعلام العلمي بحضور (٦٠) إعلامياً، ما بين صحفي وكاتب ومراسل من وسائل الإعلام المختلفة، يعملون في صحف ومحطات إذاعية وقنوات تلفزيونية وشبكة الإنترنت. وهدف هذا المؤتمر إلى تحسين الإعلام العلمي من حيث الكم والكيف في الدول النامية والتأكيد على أن العلوم جزء مهم وأساس من الخليط الإخباري.

وبرز الاهتمام بالإعلام العلمي في الوطن العربي من خلال اجتماع خبراء الإعلام العلمي العربي في دمشق خلال المدة من ١٢-٢٠٠٩/٧/١٦م، والذي خرج بجملة من التوصيات حول الإعلام العلمي، وأوصى المشاركون في الاجتماع بضرورة تنظيم دورات تدريبية لتطبيق حقيبة الإعلام العلمي، تكون موجهة للإعلاميين الراغبين في العمل على تطوير مهاراتهم في مجال الإعلام العلمي، والعلميين الراغبين بالعمل في المجال الإعلامي، والعاملين في المؤسسات العلمية والمراكز البحثية .

ونظرا لما تعانيه المجتمعات العربية من تدن في الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وظهور أنماط وأساليب التفكير اللا علمي مما يعيق العملية التنموية بكافة مكوناتها يأتي دور الإعلام العلمي في قدرته على غرس قيم الثقافة العلمية السليمة من خلال تطوير الوعي بالعلوم وإعلاء قيمة العلم وأهميته، وذلك بنبذ الأوهام والخرافة وتجاوز السلبيات. فالوعي العلمي يجعل الإنسان يعتمد في ثقافته وسلوكه على المنجزات العلمية لتجاوز إشكاليات التنمية البشرية الإنتاجية المختلفة، ويجعل الفرد قادراً على الاستفادة من المنجزات العلمية على المستويين الفردي والمجتمعي، وتجاوز السلبيات التي يمكن أن ترافق أي تطور في المجال العلمي.

المطبوعات العلمية المتخصصة:

كان رواد الحركة العلمية هم أول من بادر بمهمة نقل أو نشر الثقافة العلمية فأهتم العديد منهم بالتفاعل مع القيادات الفكرية والسياسية، ومع الناس بشكل عام في محاولات مستمرة لتبسيط المفاهيم والأفكار العلمية وتبسيط المعطيات التقنية، والدلالات المرتبطة بالجهود والنتائج العلمية وكان من أبرز هؤلاء في بداية القرن التاسع عشر الميلادي الفيزيائي البريطاني (مايكل فراداي)، والذي اشتهر بمهارته في الحوار والتشويق والإيضاح، وأصبح (فرادلي) المتحدث الرسمي باسم الحركة العلمية في عصره، والمروج لها إذ كانت محاضراته العامة ملتقى شرائح متنوعة من المجتمع البري